طوبى في القرآن الكريم دراسة لغويّة دَلاليّة

الدكتور عبد الودود أبو محمد حيدر
مختبر البحث حول العالم العربي والإسلامي، جامعة يَمبَّو ولوغيم باماكو - مالي
haidaraabdu96@gmail.com *Tél:* +223 94 61 82 27

مستخلص

تتناول هذه الدراسة تحليل المصطلح القرآني *طوبى* من خلال مقاربة لغوية ودلالية تهدف إلى استكشاف أبعاده المختلفة في النص القرآني. ويحتل لفظ *طوبى* مكانة مميزة في الخطاب القرآني، حيث يرتبط بالسعادة، والجزاء الإلهي، والوعد الموجه للمؤمنين.

وتهدف هذه الدراسة إلى تتبع مواضع ورود هذا اللفظ في القرآن الكريم، وتحليل سياقاته الدلالية، من أجل إبراز ثراء معانيه. وتعتمد على تحليل دلالي للآيات القرآنية المعنية، مستندة إلى معطيات اللغة العربية الكلاسيكية وتفسيرات المفسرين.

وتخلص الدراسة إلى أن لفظ *طوبى* لا يقتصر على كونه كلمة للبركة فحسب، بل يشكل حقلاً دلالياً واسعاً يشمل السعادة الروحية، والثواب الأبدي، وكمال النعيم الإلهي الممنوح للمؤمنين.

الكلمات المفتاحية :طوبى – القرآن الكريم – دراسة لغوية – الدلالة – السعادة

Abstract: "Ṭūbā in the Qur'an: A Linguistic and Semantic Study"

This study examines the Qur'anic term *Ṭūbā* through a linguistic and semantic approach, aiming to explore its various layers of meaning within the sacred text. The term *Ṭūbā* holds a distinctive place in Qur'anic discourse, where it is associated with bliss, divine reward, and the promise granted to believers. The objective of this research is to trace the occurrences of the term in the Qur'an and analyze its contextual usage in order to highlight the richness of its meanings. The study relies on a semantic analysis of relevant verses, drawing on classical Arabic linguistic data and exegetical interpretations. The findings show that *Ṭūbā* is not merely a word of blessing, but rather a broad semantic field encompassing spiritual felicity, eternal reward, and the fullness of divine well-being granted to believers.

Keywords: Ṭūbā – Qur'an – linguistic study – semantics – bliss

Résumé :"Ṭūbā dans le Coran : étude linguistique et sémantique"

Cette étude s'intéresse à l'analyse du terme coranique *Ṭūbā*, en adoptant une approche linguistique et sémantique visant à en explorer les différentes dimensions de sens dans le texte sacré. Le mot *Ṭūbā* occupe une place particulière dans le discours coranique, où il est associé à la félicité, à la récompense divine et à la promesse adressée aux croyants. L'objectif de cette recherche est de retracer les occurrences du terme dans le Coran et d'examiner ses contextes d'emploi afin de mettre en évidence la richesse de ses significations. L'étude s'appuie sur une analyse sémantique des versets concernés, en tenant compte des interprétations exégétiques et des données linguistiques de la langue arabe classique. Les résultats montrent que *Ṭūbā* ne se limite pas à un simple mot de bénédiction, mais renvoie à un champ sémantique large englobant la félicité spirituelle, la récompense éternelle et la plénitude du bien-être accordé aux croyants.

Mots-clés : Ṭūbā – Coran – étude linguistique – sémantique – félicité

المقدّمة:

الحمدُ لله الذي جعل اللّغة العربيّة وعاءً لكلامه الّذي أنْزَل على أفضل الأنبياء والمرسلين، وأودع فيها أسرارًا علميّةً ولغويّةً وبلاغيَّة؛ ليبقى مصدر الإلهام والتّلقّي والبحث والتّنقيب.

وبعد:

فإنّ الألفاظ القرآنيّة تُعدّ ميدانًا فسيحًا وثريًّا للدّراسات اللغوية وغيرها؛ إذ يتميّز بدقة اختيار المفردات وعمق دلالاتها ومعانيها وصورها، واتساع آفاقها وأبعادها، وبلاغة نظمها وتعبيرها.

ومن الأسرار اللغويّة التي وقف عليها الباحث في كتاب الله تعالى، واستوقفه كلام العلماء فيها من مفسرين ومعربين ولغويّين لفظة (**طوبى**) التي وردت في كتاب الله- عزّ وجلّ- مرة واحدة في سياق البشارة للمؤمنين كما في قوله تعالى: (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ)[1]، وجاء في الحديث النّبوي الشّريف (أنّ رجلا قال: يا رسول الله، طوبى لمن رآك وآمن بك. قال: "طوبى لمن رآني وآمن بي، ثم طوبى، ثم طوبى، ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني". قال له رجل: وما طوبى؟ قال: "شجرة في الجنّة مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها")[2]. وفي الكتاب المقدّس قول عيسى عليه السّلام: يا ربّ وما طوبى قال: شجرة في الجنّة أنا غرستها بيدي وأسكنتها ملائكتي أصلها من رضوان، وماؤها من تسنيم[3].

هذا؛ وقد أثار انتباهي ورود كلمة (طوبى) في القرآن الكريم مرة واحدة، مع اكتسابها مكانة خاصة في التراث اللغوي والدلالي والتفسيري؛ وذلك لما تحمله من معان غزيرة، تتراوح بين الخير والنعيم، والطيب والسعادة؛ فكانت هذه الدراسة للكشف عن البينة اللغوية لهذا اللفظ، وتحليل دلالاته، وبيان أثره في السياق القرآني.

أهميّة الموضوع وأسباب اختياره للدراسة:

1- أنّ لفظة (طوبى) لم ترد في القرآن الكريم إلا مرّةً واحدةً في سورة الرعد، الآية (29).

2- اختلاف أقوال اللغويين وتباين مذاهبهم في أصل الكلمة، وتعدّد التفسيرات لمدلولها في الكتب التفسيريّة واللغويّة.

3- تنوع أعاريب النّحويين للكلمة، واختلافهم كذلك في حكم تصحيحها وإعلالها.

4- خدمة كتاب الله العزيز، ومواصلة الجهد بجهود السّابقين الذين خدموا هذا الكتاب العزيز، لغويًّا وبلاغيًّا وتفسيرًا وفقهًا.

---

(1) الرعد: 29.

(2) انظر في تخريجه: أحمد بن محمد بن حنبل، "مسند الإمام أحمد بن حنبل"، 18: 211.

وقد علق محقّقا المسند على الحديث بأن في إسناده ضعفًا، لكن دون قوله: (طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني)؛ فإنه حسن لغيره بمجموع طرقه. انظر: ابن حنبل، "المسند"، 18: 211- 212، الحاشية (1).

(3) انظر: عبد الرحمن بن جلال الدين السيوطي، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، 4: 645.

منهج البحث:

اعتمد البحث في هذه الدراسة على المناهج الآتية: **الوصفيّ التّحليليّ**: في جمع الأقوال اللغوية والتفسيرية المتعددة المتفرقة، وترتيبها وتصنيفها علميًّا ومنهجيًّا. و**المنهج الدّلاليّ والبلاغيّ**: في تتبّع المعاني للكمة من خلال الكتب اللغويّة والنّص القرآني، وفي تحليل التّأثير الصّوتي والإنشائي للكلمة.

أهداف البحث:

- الوقوف على أسرار اللغة العربية من خلال بعض الكلمات التي أفاض العلماء في الكلام عن جوانبها المختلفة، دلاليًّا وصرفيًّا وبلاغيًّا في السّياق القرآني.
- دراسة كلمة (**طُوبَى**) من حيثُ الجذر والأصل، والصيغة والاشتقاق، والدلالة والمعنى والتفسير القرآني، وحكمُ الإعلال، وأوجهُ الإعراب في ضوء الآية الكريمة.
- إبراز القيمة البلاغية للكلمة في سياقها القرآني، وبيان أثرها في بناء الصورة القرآنية للنعيم الإيماني والسعادة الأبدية الأخروية.

خطّة البحث:

لقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدّمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع.

المقدمة: وفيها أسئلة البحث، وأهدافه، وبيان أهميّته وأسباب دراسته، وخطته، والمنهج المتبع فيه.

المبحث الأول: أصل كلمة (طوبى) وجذرها اللغوي، صيغتها واشتقاقها، وتحته مطلبان:

المطلب الأول: أصل الكلمة وجذرها اللغوي.

المطلب الثاني: صيغتها واشتقاقها.

المبحث الثاني: حكم إعلالها ومذاهب النحويين في ذلك.

المبحث الثالث: رأي ابن مالك في (طوبى) حال كونها صفةً.

المبحث الرابع: أوجه إعراب (طُوبى لهم) في قوله تعالى: (طُوبَى لَهُمْ).

المبحث الخامس: دلالتها المعجميّة وتفسيرها في ضوء الآية.

المبحث الأول: الجذر اللغوي لـ(طوبى)، وصيغتها، وتحته مطلبان:

المطلب الأول: الجذر اللغوي

اختلف اللغويون والمعربون حيال لفظة (طوبى) التي على وزن (فُعْلَى) معتلّ العين؛ هل هي كلمة عربيّة الأصل أم مُعرّبة؟ وإذا كانت مُعرّبة فما أصلها؟ كما أنّهم اختلفوا أيضًا في صيغتها بين الاشتقاق والجمود، وإذا كانت مشتقّةً فما أصل اشتقاقها؟

وسيلقي البحث الضّوء على الآراء والأقوال في المسألة مدعومة بذكر أصحابها وقائليها.

أولا: القائلون بعربية الكلمة في الأصل

ذهب قتادة[4] وجمهور العلماء[5] إلى القول بعربيّة (طوبى) في الأصل، نقل ذلك مَعْمَرٌ عنه؛ إذ قال: "هَذِهِ كَلِمَةٌ عربيَّةٌ يَقُولُ الرَّجُلُ: طُوبَى لَكَ إِنْ أَصَبْتَ خَيْرًا"[6]، وفي رواية أخرى عنه: "أنه قال: طوبى لهم: كلمة عربيّة، تقول العرب: طوبى لك إنْ فعلتَ كذا وكذا"[7].

ثانيًا: القائلون بعجمة الكلمة في الأصل

وذهب بعضهم إلى أنّ (طوبى) كلمة أعجميّة الأصل، وهم فريقان:

الأوّل: منهم قال: إنها كلمةٌ هنديّة[8] في الأصل، ومعناها (الجنة)[9]، أو (البستان)[10]، وعلى ذلك يكون أصلها (توبى) بالتاء فعُرّبت؛ لأنّه ليس في كلام أهل الهند طاء[11]. نُقل ذلك عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- ، وسعيد بن جبير، وسعيد بن مسجوع، وغيرهم.

وقد أخرج ابن جرير الطّبري في تفسيره هذا المعنى؛ حيث قال: "حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن مشجوج في قوله: (طوبى لهم) قال: (طوبى): اسم الجنة بالهندية"[12].

كما أخرج ابن المنذر أيضًا عن سعيد بن جبير - رضي الله عنه – قال: (طوبى) اسم الجنة بالهندية[13].

ونقل البغوي في تفسيره[14] عن الربيع بن أنس أنّه قال: (طوبى) هو البستان بلغة الهند.

الثاني: ومنهم من قال: إنها كلمة حبشيّة[15] في الأصل، ومعناها (الجنة) أو (أرضها). روي ذلك عن ابن عباس- رضي الله عنه- من عدّة طرق، أوردها الطبري في تفسيره؛ حيث قال: "حدّثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: (طوبى لهم) قال: اسم الجنة، بالحبشيّة"[16].

---

(4) االنظر: أبوبكر عبد الرزاق الصنعاني، "تفسير عبد الرزاق"، 2: 235، وأحمد بن محمد الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، 5: 288.

(5) انظر: علي بن محمد الماوردي، "النكت والعيون"، 3: 111.

(6) الثعلبي، "الكشف والبيان في تفسير القرآن"، 5: 288، والحسين بن مسعود البغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن"، 3: 21.

(7) محمد بن القاسم الأنباري، "الزاهر في معاني كلمات الناس"، 1: 449، ومحمد بن منظور الإفريقي، "لسان العرب"، 1: 656.

(8) انظر: عبد الحق بن عطية الأندلسي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 3: 312، وعبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، 3: 369.

(9) انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير "تفسير القرآن العظيم، 4: 455، والسيوطي، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، 4: 643.

(10) انظر: محمد بن أحمد القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن، 9: 316.

(11) انظر: محمد بن الحسن الصغاني، "التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، 1: 197، ومحمد بن محمد مرتضى الزبيدي، "تاج العروس من جواهر القاموس"، 3: 283.

(12) محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، 16: 436.

(13) انظر: السيوطي، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، 4: 643.

(14) انظر: البغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن"، 4: 316.

(15) انظر: محمد بن أحمد بن نصر، "جزء فيه تفسير القرآن برواية أبي جعفر الترمذي، ص: 39، وعبد الحق بن عطية الأندلسي، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، 3: 312.

(16) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، 16: 436. وانظر: الثعالبي، "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، 3: 369.

وقال أيضًا: "حدثنا أبو هشام قال: حدثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: (طوبى لهم) ، قال: اسم أرض الجنة، بالحبشيّة"[17].

ويمكن الجمع بين هذه الأقوال المذكورة آنفًا بما يأتي:

أ- أنّه يجوز أن تكون (طوبى) في لسان الهند اسم الجنة، ثم نقل ذلك إلى العربية، وسمّى الله- عزّ وجلّ جنة الآخرة (طوبى)، أو سمّى بذلك شجرة في الجنة.

ب- أو يجوز أن يكون في لسان العرب (فُعْلى) من الطّيب، وسمّى الله- تعالى- بها الجنة، ووافقت الهنديّة العربية، كما وافقت العربيّة في اسم يعقوب عليه السلام العجميّة على قاعدة توافق اللغات وتواردها في أسماء الأشياء أو المسميّات[18].

المطلب الثاني: صيغتها واشتقاقها

سبق الحديث في المطلب الأول عن اختلاف المعربين واللغويين في كلمة (طوبى) بين العربية والعجميّة، وسيتناول البحث في هذا المطلب عن صيغتها بين الاشتقاق والجمود، وإذا كانت مشتقّةً فهل هي مأخوذة من المصدر أم الفعل؟ وفي حال عدم اشتقاقها فماذا تكون؟ هل هي علم على مُعيّن أم صفة؟ أم أنّها جمع؟

وإليك بيان المذاهب في المسألة على النحو الآتي:

المذهب الأوّل: أنّ (طوبى) على وزن (فُعْلى) مفردٌ مصدرٌ مأخوذٌ من (الطّيب)، قلبت ياؤه واوًا لضمّة الطاء قبلها. نُقل ذلك عن الفرّاء[19]، وأبي عبيدة[20]، والزّجاج[21]، وبه قال جمهور النّحويين[22].

ويعدّ ابن عزيز السّجستاني[23] من أقدم من نقل هذا القول عن النّحويين، وقد رجّح الجواليقي[24] ما ذهب إليه النّحاة.

المذهب الثاني: أنّها جمع (طَيّبة) لا غير، كما قالوا: (كوسى) في جمع (كَيّسة)، و(ضوقى) في جمع (ضَيّقة). جزم به أبو الحسن الهُنائي[25]، الملّقب بـ(كراع النّمل).

---

(17) الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، 16: 436. وانظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، 4: 455.

(18) علّق د. ف عبد الرحيم عند تحقيقه للمعرب، فقال: "وهذا هو الصواب. وهو بالسريانية.... (طوبا) بمعنى السّعادة والغبطة غير أنّه من الموادّ المشتركة بين اللغات السّاميّة...

هذا والمراد بالهندية هنا الحبشية". وكأنّه يشير إلى أن المقصود بالهندية الحبشية فقط، وليس ذلك وارد في اللغة الهندية.

انظر: الجواليقي، "المعرب". تحقيق: د. ف. عبد الرحيم، ص: 446.

(19) انظر: الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، 5: 288، والبغوي، "معالم التنزيل في تفسير القرآن"، 3: 21.

(20) انظر: علي بن أحمد الواحدي، "الوسيط في تفسير القرآن المجيد"، 3: 16.

(21) انظر: إبراهيم بن سهل الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"، 3: 148.

(22) انظر: الحسن بن عبد الله السيرافي، "شرح كتاب سيبويه"، 5: 129، وإسماعيل بن حمّاد الجوهري، "تاج اللغة وصحاح العربية"، 1: 173، وأبو حيّان محمد بن يوسف، "البحر المحيط في التفسير"، 6: 385.

(23) انظر: محمد بن عزيز السجستاني، "غريب القرآن المسمى نزهة القلوب"، ص: 321- 322.

(24) انظر: أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي، "المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم"، ص: 445.

(25) انظر: علي بن الحسن الهنائي، "المنتخب من غريب كلام العرب"، 2: 557.

وردّ على مذهبه بأنّ (فُعلى) ليست من أبنية الجموع، وكونه جمعًا لم يرد إلا في (الكوسى) و(الضّوقى)، ولا نظير لهما؛ ومن ثم لا يُقاس عليهما[26]، ويجوز أن يكون المراد به اسم الجمع لا الجمع[27].

المذهب الثالث: أنّها مؤنث (الأطيب)، كالضّوقى مؤنث (الأضيق)، والخورى مؤنث (الأخير) صفات[28]، فحقه (الطُّوبَى)، باللام، وحكمه حكم الأسماء، لكن سقطت منها الألف واللام في حدّ العلميّة فخرج على (حسن) و(حارث)[29]. وهو مذهب سيبويه[30]، واختاره[31] ابن سيده البطليوسي.

المذهب الرابع: أنّ (طوبى) اسم ذات، علمٌ للجنة أو لشجرة فيها[32]، أو أنّها اسمٌ علمٌ للطّيب تشبيهًا بـ(سبحان) اسم علم للتنزيه؛ ولذلك لم تدخلها الألف واللام[33]. وقد ارتضاه جماعةٌ من اللغويين[34].

المبحث الثّاني: حكم إعلالها ومذاهب النّحويين في ذلك

سبقت الإشارة إلى الخلاف بين النحويين في أصل كلمة (طوبى) واشتقاقها، وأنّ جمهور النحويين يذهبون إلى أنّها مفرد مصدر، ومشتقّ من (الطّيب).

وبناءً عليه؛ اتّفقوا[35] على وقوع الإعلال في كلمة (طوبى)، وأنّ أصلها (طُيبى)- بالياء- فقلبت الياء واوًا لوقوعها ساكنةً إثر ضمّة كما قلبت في (مُوقن) و(مُوسر) من اليقين واليسر.

يدلّ على ذلك ما حكاه أبو حاتم سهل بن محمد السّجستاني في كتابه الكبير في القراءات قال: «قرأ عليّ أعرابي بالحرم: (طيبى لهم)، فأعدتُ فقلت (طُوبى)، فقال: طيبى، فأعدتُ فقلت: (طوبى) فقال: طيبى، فلما طال عليّ، قلت: طوطو، فقال: طي طي»[36].

وأمّا عن حكم إعلالها من حيثُ الوجوب والجواز ففي المسألة تفصيل على النحو الآتي:

أنّ (فُعْلَى) ممَّا عينه ياء لا يخلو من أن تكون اسمًا خالصًا أو صفةً محضةً. فإن كان اسمًا محضًا وجب قلب الياء فيها واوا في نحو (طُوبَى) و(كُوسَى). وإنْ كانت صفةً محضةً وجب تصحيح الياء وكسر ما قبلها؛ لكي تسلم من قلبها واوًا، ولا يكاد يعرف من هذا النوع إلا كلمتان هما: (ضِيزَى) و(حَيكَى)[37]، وأصلهما: (ضُيزى)،

---

(26) انظر: علي بن إسماعيل بن سيده، "المحكم والمحيط الأعظم"، 9: 225، و"المخصص"، 4: 485.

(27) انظر: أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير"، 6: 386، وشهاب الدين أحمد بن عمر الخفاجي، "عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي"، 5: 237.

(28) انظر: محمد بن يوسف ناظر الجيش، "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد"، 10: 5078، وعلي بن محمد الأشموني، "شرح الأشموني على ألفية ابن مالك"، 4: 111.

(29) انظر: ابن سيده، "المخصص"، 4: 485.

(30) انظر: عمرو بن عثمان الملقب بـ(سيبويه)، "الكتاب"، 4: 364.

(31) انظر: ابن سيده، "المحكم والمحيط الأعظم"، 9: 259.

(32) انظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، 3: 312، والثعالبي، "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، 3: 169.

(33) انظر: عبد الله بن عبد الجبار بن بري، "في التعريب والمعرّب"، ص: 122.

(34) انظر: علي بن محمد السخاوي، "سفر السعادة وسفير الإفادة"، 1: 347، وأبو حيان، "البحر المحيط"، 6: 368.

(35) انظر: ابن سيده، "المحكم والمحيط الأعظم"، 9: 225، والزبيدي، "تاج العروس من جواهر القاموس"، 23: 28.

(36) انظر: أبو حاتم السجستاني، "القراءات"، ص: 191.

(37) وهي المشية التي يتحرّك فيها المنكبان. انظر: ابن سيده، "المخصص"، 1/344.

و(حُيكى) بالواو السّاكنة فيهما، المسبوقة بضمة قلبت الواو ياء ساكنة، وقلبت الضّمة قبلها كسرة. وهو مذهب جمهور النحويين[38].

ولم يقلبوا الياء هنا واوا، كما فعلوا في (الكوسى) و(الطوبى)، للفرق بين الاسم والصّفة. وخصّوا الاسم بالقلب للفرق، لأنّ الاسم أخفّ من الصّفة، والصّفة أثقل؛ لأنّها في معنى الفعل، والأفعال أثقل من الأسماء، والواو أثقل من الياء، فجعلوها في الاسم الذي هو خفيف، ولم تجعل في الصفة، لئلا تزداد ثقلًا[39].

وأمّا إذا كانت الصّفة غير محضة- لجريانها مجرى الأسماء- في كونها دالّةً على التّفضيل؛ لأنّها مؤنّث (أفعل) الدّالة على التّفضيل، ك (طوبى) أو (طيبى) مؤنث (أطيب)، و(خورى) أو (خيرى) مونث (أخير)؛ فإنّ جمهور النّحويين[40] يرون القلب في ذلك- أيضًا- وجهًا واحدًا، وحقّهما (الطّوبى) و(الخورى)، وحكمها حكم الأسماء، وهو ظاهر مذهب سيبويه؛ حيث قال: "هذا باب ما تُقلب فيه الياء واوًا، وذلك (فُعْلى) إذا كانت اسمًا. وذلك (الطّوبى)، و(الكوسى)، لأنها لا تكون وصفًا بغير ألف ولام، فأُجْريت مجرى الأسماء التي لا تكون وصفًا. وأمّا إذا كانت وصفًا بغير ألف ولام فإنّها بمنزلة فعلٍ منها، يعني بيضٌ. وذلك قولهم: (امرأةٌ حيكى). ويدلّك على أنّها (فُعْلى) أنّه لا يكون (فِعْلى) صفةً" [41].

وقال أبو علي الفارسي: "أُجريت (الطُّوبَى) مجرى الأسماء لأنّها إنما تكون وصفًا بمنْ نحو (أطْيَبُ مِنْ كذا)، فإذا لم يوصل بِمِنْ، شابهت الأسماء، ألا ترى أنّ (أفْضَل) من قولك: (أفْضَلُ من زيدٍ) ينصرف في النكرة كما ينصرف (أفْكَلَ) ولو كان مع حذف (مِنْ) منه وصفًا كما يكون إيّاه مع إثباته لم ينصرف في النكرة كما لا ينصرف في (أحمر)، فشابه الاسم من هذه الجهة، ودخل الألف واللام فلم يثبت معهما (مِنْ)"[42].

وجاز عند بعضهم[43] القلب والإقرار في هذه الحالة، فيقال: (طُوبى) و(طِيبى)، و(كُوسى) و(كِيسى)، (وضُوقى) و(ضِيقى).

المبحث الثّالث: رأي ابن مالك في (طوبى) حال كونها صفةً.

سبق أن أشرنا إلى مذهب جمهور النحويين الذين يرون القلب في (فُعلى) إذا كانت صفةً غير محضة؛ إجراء لها مجرى الأسماء التي لا تكون وصفا بغير الألف واللام.

أما رأي ابن مالك في المسألة فكالآتي:

إذا كانت (فُعْلى)- بالضّمّ- صفةً جاريةً مجرى الأسماء في عدم جريانها على موصوف نحو (فُعْلى) أنثى (الأَفْعَل) ك (طُيبَى، وكُيسَى، وضُيقَى) مُؤنّثات: (أَطْيَبَ، وأَكْيَسَ، وأضيق)؛ فإنّ قوله يتعدّد في المسألة، ورأيَه يختلف فيها، وذلك على النّحو الآتي:

---

(38) انظر: عبد الله بن الحسين العكبري، "اللباب في علل البناء والإعراب"، 2: 423، وعمر بن ثابت الثمانيني، "شرح التصريف"، ص: 534.

(39) انظر: يعيش بن علي بن يعيش، "شرح المفصل للزمخشري"، 5: 475.

(40) انظر: محمد بن يزيد المبرد، "المقتضب"، 1: 168، والحسن بن عبد الله السيرافي، "شرح كتاب سيبويه"، 5: 129، وخالد ابن عبد الله الأزهري، "التصريح على التوضيح"، 2: 727، والأشموني، "شرح ألفية ابن مالك"، 4: 111.

(41) سيبويه، "الكتاب"، 4: 364.

(42) انظر: أبو علي الفارسي، "التعليقة على كتاب سيبويه"، 5: 52- 53.

(43) انظر: إبراهيم بن إسحاق الشاطبي، "المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية"، 9: 177- 178، وعباس حسان، "النحو الوافي"، 4: 786.

القول الأول: أنّ (فُعْلى) إذا كانت صفةً جاريةً مجرى الأسماء الجامدة؛ جاز فيها وجهان على السّواء نحو: (طِيبَى وطُوبَى، وكِيسَى وكُوسَى). وهو ما ذهب إليه في مصنفاته الآتية:

الخلاصة (الألفيّة)، حيث قال[44]:

وَإنْ يكُنْ عَيْنًا لِـ(فُعْلَى) وَصْفًا فَذَاكَ بِالوَجْهَيْنِ عَنْهُمْ يُلفَى

الكافية الشّافية، حيث قال[45]:

فإنْ يَكُنْ عَيْنًا لِـ(فُعْلَى) وَصْفًا فَذَاكَ بِالوَجْهَيْنِ عَنْهُمْ يُلفَى

وقال في شرح الكافية الشّافية «أي: فإنْ يَكُنِ اليَاءُ المُضمُومُ ما قَبْلَهُ عِيْنًا لـ(فُعْلَى) وَصْفًا؛ جَازَ تَبْدِيلُ الضَمّة كَسْرَةً، وتَصحِيحُ اليَاءِ، وإبْقَاءُ الضمّة وإبْدَالُ اليَاءِ وَاوًا، كقولهم في أَنْثَى الأَكْيَسِ والأَضْيَقِ: (الكِيسَى والضِّيقِى)، و(الكُوسَى والضُّوقَى)»[46].

القول الثاني: أنّ (فُعْلَى) إذا كانت صفةً مَحضَةً نحو: (حُيكَى)؛ فالأجود فيها التّصحيح، مع جواز الإعلال على قلّة، وإذا كانت مُفردةً غيرها نحو (خُورَى، وضُوقَى) فالإعلال أولى. وهو ما ذهب إليه في مُصنّفاته الآتية:

قال في الفوائد المحويّة[47]، وسبك المنظوم[48]: «(فَصْلٌ) كَسْرُ ما قَبْلَ الأَلِفِ أوْ الوَاوِ السّاكِنَةِ يُوجِبُ قَلبَهُمَا يَاءً، وضَمّ ما قَبْلَ الأَلِفِ أوْ اليَاءِ السّاكِنَةِ يُوجِبُ قَلبَهُمَا وَاوًا، ما لم يُحصّنْ بالتّضْعِيفِ. فإنْ اتّصَلَتْ اليَاءُ بالطّرَفِ؛ وُقِيتْ بجعلِ الضَمّةِ كَسْرَةً مُطْلَقًا خِلافًا للأخفش في تَخصِيصِ ذَلِكَ بجمْعٍ، ولا خِلافَ فيمَا عَيْنُه يَاءٌ مِنْ (مَفْعُولٍ)، و(فُعْلَى) وَصْفًا بِذَلِكَ، وربّما اسْتُغْنِي عَنْ ذَلِكَ في (الفُعْلى) كـ(الكُوسَى) مُؤنّثُ (الأَكْيَسِ)».

وقال في إيجاز التعريف: «وأمّا الصّفة التي على وَزْنِ (فُعْلَى) كـ(الكُيسَى والخُيرى) مُؤنّثَي (الأَكْيَسِ والأَخْيَرِ)؛ فالأَجْودُ فيه إبْدَالُ الضمّةِ، وتَسْلَمُ اليَاءُ تَشبِيهًا لأَلِفِ التّأنِيثِ بهائِهِ في تَقْدِيرِ تَمامِ الكَلِمَةِ بِدُونِهِمَا، وإيثَارًا بأَخَفّ الإعْلالَيْنِ أَثْقَلَ المِثَالَيْنِ، وهُوَ الصّفَة، فَلوْ كانَ اسْمًا كـ(طُوبى) تَعيّن أَثْقَلُ الإعلالَيْنِ، وهُوَ إبْدَالُ اليَاءِ وَاوًا؛ لأنّ الاسْمَ أَخَفُّ مِنَ الصّفةِ، فكانَ أَحْملَ لمزيدِ الثّقَلِ". "وقَدْ رُوِي عَنِ العَرَبِ (الكُوسَى والخُورَى)؛ فُعُومِلا مَعامَلةَ (عُوْطَطٍ)[49] تَشبِيهًا للأَلِفِ- للزُومِهَا وعَدَمِ تَقْديرِ انْفِصَالِها- بالحَرْفِ الثّاني من (عُوْطَطٍ)، وكَذَلِكَ رُوي (الضُّوقَى) في أَنْثَى (الأَضْيَقِ)»[50].

وفي التّسهيل أيضًا قال: «وتُبْدَلُ الضَمّةُ في الجَمْعِ كَسْرَةً؛ فَيتَعَيّنُ التّصحِيحُ، ويُفْعَلُ ذَلِكَ بـ(الفُعْلَى) صِفَةً كَثِيرًا، وبمفْرَدٍ غَيرِهما قَلِيلًا»[51].

---

(44) محمد بن عبد الله بن مالك، "ألفية ابن مالك في النحو والصرف المسماة (الخلاصة في النحو)". تحقيق: د. سليمان بن عبد العزيز العيوني، (ط2، الرياض: مكتبة دار المنهاج، 1440ه)، ص: 183.

(45) انظر: محمد بن عبد الله بن مالك، "شرح الكافية الشافية"، 4: 2021.

(46) انظر: ابن مالك، "شرح الكافية الشافية "، 4: 2021.

(47) محمد بن عبد الله بن مالك، "الفوائد المحوية في المقاصد النحوية "، ص 151- 152.

(48) محمد بن عبد الله بن مالك، "سبك المنظوم وفك المختوم"، ص 267.

(49) مصدر: عاطَتِ النّاقة تَعوّط، إذا ترفعت وتعالت عن الحمل لسنوات. وجمعها: عُوّط وعُيّط. انظر: أبو الحسين أحمد بن فارس، "مقاييس اللغة"، 4: 195- 196، وابن منظور، "لسان العرب"، 7: 357.

(50) محمد بن عبد الله بن مالك، "إيجاز التعريف في علم التصريف"، ص: 118.

(51) محمد بن عبد الله بن مالك، "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد"، ص: 305.

فذلكة المسألة:

أنّ ابن مالك- رحمه الله- ذهب في كلّ من (الخلاصة الألفيّة، والكافية وشرحها)، إلى القول بأنّ (فُعْلى) وصفًا نحو: (طُيبى، وكُيسى) يجوز فيه وجهان على السّواء، إبدال الضّمة كسرةً فتصحّ الياء، وإبقاء الضّمة على حالها مع قلب الياء واوًا، ونصّ على أنّ التصحيح والإعلال مسموعان عن العرب؛ إلا أنّه لم يفرق بين مراده بـ(فُعْلى) هنا؛ هل هي (فُعْلى) الصّفة المحضة نحو: (ضُيزَى، وحُيكى)، أم هي (فُعْلى) الصّفة غير المحضة، أي: الجارية مجرى الأسماء الجامدة نحو: (ضُيقَى، وخُيرى) مؤنثي (الأَضْيَق والأَخْيْر)؟ كما هو ظاهر كلامه، ومفهوم عبارته في هذه الكتب المذكورة آنفًا.

بينما في المذهب الآخر في (الفوائد المحويّة، وسبك المنظوم، وإيجاز التعريف، والتّسهيل)؛ فصّل القول في المراد والمقصود بالصّفة التي يجوز فيها الوجهان، وهي الصّفة المحضة؛ حيث نصّ على ذلك، وحكم بأنّ الأجود فيها التّصحيح تخفيفًا مع جواز الإعلال على قلة؛ لأنّه مسموع عن العرب.

وأمّا الصّفة غير المحضة؛ فأجاز فيها- أيضًا- وجهين: الإعلال والتصحيح؛ إلا أنّ الكثير فيها الإعلال؛ تغليبًا لجانب الاسميّة، وتثقيلًا لها.

وقد أوقعه في هذا التّعدد نظره إلى (فُعْلى) على أنّها صفةٌ محضةٌ تارةً، وصفةٌ جاريةٌ مجرى الأسماء تارةً أخرى؛ ومن ثمّ أجاز فيه وجهين مع اختيار الإعلال على التّصحيح إذا كانت صفة غير محضة؛ ترديدًا بين حمله على مذكّره تارةً، ورعاية الزّنة تارة أخرى، واختيار التصحيح على الإعلال في الصّفة المحضة؛ تشبيهًا لألف التّأنيث بهائه في تقدير تمام الكلمة بدونهما، وإيثارًا بأخفّ الإعلالين أثقل المثالين.

وهو بذلك مخالف للجمهور في المسألة، متعدّد النّظر فيها، متوسّط بين المذهبين فلم يطرح السّماع جملةً ولم يطلق القياس ألبتة، الأمر الذي جعل من ابن مالك نحويًّا مجتهدًا غير مقلّد لمذهب معيّن، له أصوله السّماعيّة وضوابطه القياسيّة، وأدلته الإجمالية وقواعده المستنبطة، ومنهجه في التّقرير وطريقته في التّحرير.

المبحث الرابع: أوجه إعراب (طوبى لهم) في قوله تعالى: (طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ).

ذكر المفسّرون والمعربون في إعراب (طوبى) من قول الله عزّ وجل: (طُوبَىٰ لَهُمْ)[52] أعاريب متعدّدة؛ نظرًا لتعلّق قوله تعالى: (طوبى لهم) بما قبله في الإعراب؛ لأنّ الإعراب فرعٌ عن المعنى، ومعاني الآيات في القرآن متّصلة ببعضها، وبدايات الآيات كذلك متعلّقة بنهاياتها، وأوائل السّور مرتبطة بأواخرها.

لذا؛ كان من المستحسن أن يتناول البحث الأعاريب المذكورة في الآية كاملة من بدايتها إلى نهايتها، وهي كالآتي:

الأول: أنّ قوله تعالى: (الذين) مبتدأ، و(آمنوا) صلة الموصول، و(طوبى) مبتدأ ثان، و(لهم) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر، وجملة (طوبى لهم) خبر المبتدأ الأول، و(حسنُ) معطوف على (طوبى)، و(مآب) مضاف إليه[53].

([52]) الرعد: 29.

([53]) انظر: عبد الله بن الحسين العكبري، "التبيان في إعراب القرآن"، 2: 758، وأحمد بن محمد الخراط، "المجتبى من مشكل إعراب القرآن"، 2: 533.

ويجوز أن يكون (الذين) خبرًا لـ(الّذين) الأولى[54] في قوله تعالى: (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ)[55].

أو أن يكون بدلًا[56] من (من أناب) في قوله تعالى: (وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ) [57]، أو بإضمار: أعني[58].

وسوّغ الابتداءَ بـ(طوبى) وإن كانت نكرةً على الظّاهر- أحدُ وجهين[59]:

الوجه الأول: كونه علمًا بعينه على شجرة في الجنّة، أو على الجنّة عينها كما سبق[60].

الوجه الثاني: كونه نكرةً جرت مجرى ما فيه الألف واللام من المصادر والأسماء، لكنّها جاءت على معنى الدعاء كـ(سلامٌ لك، وويلٌ عليك). وهو مذهب سيبويه [61].

الثاني: أنّ (الذين) خبر مبتدأ محذوف، تقديره: (هم الذين آمنوا)، و(طوبى) حال مقدّرة، والعامل فيه (آمنوا وعملوا)[62].

الثالث: أنّ (طوبى) في قوله تعالى: (طوبى لهم) منصوبٌ على المصدريّة، ويدلّ عليه قراءة[63] يحيى ابن يعمر[64] وابن أبي عبلة[65]، وعيسى الثقفي[66] قوله تعالى: (وحسنَ مآب)- بالنصب-؛ لأنّه معطوف عليه. وهو مذهب ثعلب[67].

وقيل: إنّه في موضع نصب على تقدير (جعل)[68]، أي: جعل طوبى لهم.

وقال ابن مالك: إنّ (طوبى) لا تكون إلا مبتدأ، ولا تدخل عليه نواسخ الابتداء كـ(كان) وأخواتها[69]؛ لأنه إمّا أن يكون علمًا على معيّن، أو يكون نكرةً سوّغ الابتداء بها معنى الدّعاء أو التّعجب، كـ(ويلٌ له) و(سلامٌ عليك). وأمّا قراءة و(حسنَ مآبٍ)- بالنّصب- التي استُدِلّ بها على مصدريّة (طوبى) ونصبه فغير متواترة[70]. وهو ردّ على مذهب ثعلب.

كما أنها خُرّجت- أيضًا- على النّداء بتقدير (يا طوبى لهم، ويا حسن مآب). فـ(حسنَ) معطوف على المنادى المضاف في هذه القراءة، فهذا نداء للتحنين والتشويق كما قيل: يا أسفى على الفوت والندبة[71].

---

(54) محيي الدين بن أحمد درويش، "إعراب القرآن وبيانه"، 5: 119.

(55) الرعد: 28.

(56) انظر: أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، "إعراب القرآن"، 2: 224.

(57) الرعد: 27.

(58) انظر: أبومحمد مكي بن أبي طالب، "مشكل إعراب القرآن"، 1: 398.

(59) انظر: أبو حيّان، "البحر المحيط في التفسير"، 6: 386، وابن بري، "في التعريب والمعرب"، ص: 122.

(60) انظر: ص 5- 7 من البحث.

(61) سيبويه، "الكتاب"، 1: 330- 331.

(62) انظر: العكبري، "التبيان في إعراب القرآن"، 2: 758،

(63) انظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، 3: 311.

(64) انظر: المصدر السّابق، 3: 312.

(65) انظر: يوسف بن علي بن جبارة، "الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها"، ص: 579.

(66) انظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، 6: 386،

(67) انظر: أحمد بن يحيى ثعلب، "مجالس ثعلب"، 1: 486.

(68) انظر: أبو جعفر النحاس، "إعراب القرآن"، 2: 224، ومكي، "مشكل إعراب القرآن"، 1: 398.

(69) انظر: محمد بن عبد الله بن مالك، "شرح التسهيل"، 1: 336.

(70) انظر: مكي، "مشكل إعراب القرآن"، 1: 398.

(71) انظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، 6: 386، وابن جبارة، "الكامل في القراءات العشرة والأربعين الزائدة عليها"، ص: 579.

والأقرب إلى الصّواب في الأعاريب كلّها الأول؛ لقراءة الجمهور برفع (وحسنُ)، ولاستقامة المعنى به، والإعراب فرع عن المعنى وجزء منه، ولسلامة الوجه الأول في الإعراب من التقدير؛ لأنّ الإعراب بلا تقدير ولا تكلّف أولى من الإعراب بتقدير وتكلّف.

المبحث الخامس: دلالتها المعجمية وتفسيرها في ضوء الآية

اختلف المفسرون واللّغويون في دلالة (طوبى) ومعناها في قول الله تعالى: (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ)[72]، تبعًا لاختلافهم في أصلها واشتقاقها.

فالقائلون بأنّها مفردٌ مصدرٌ على (فُعْلى) من (الطيّب)، أو أنها مؤنث (الأطيب) أُثر عنهم في مدلولها وتفسيرها معانٍ عدّة، وهي على النحو الآتي:

1- أنّ معناه: (نِعْمَ ما لَهُم). وهذا التفسير عن عكرمة مولى ابن عباس -رضي الله عنهما-. حدّث به جعفر بن محمد البروري من أهل الكوفة قال: حدثنا أبو زكريا الكلبي، عن عمر بن نافع قال: سئل عكرمة عن"طوبى لهم" قال: نعم ما لهم[73].
2- أنّ معناه: (غِبْطة لهم)[74]، رُوي عن الضّحاك[75].
3- أنّ تفسيره: (خيرٌ لهم وكرامة)[76]، أو(الخير والكرامة التي أعطاهم الله)[77]، وهو عن إبراهيم النّخعي[78].
4- أنّ معناه: (الحال المستطابة لهم) أو (العيش الطيب لهم)، رُوي عن الزّجاج[79] وابن الأنباري[80].
5- أنّه فرحٌ وقرّة عين لهم[81]، وهو عن ابن أبي طلحة[82] الوالبي عن ابن عباس. أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس- رضي الله عنهما - في تفسير قوله تعالى: (طُوبَىٰ لَهُمۡ) [83].
6- أنّه يعني دوام الخير[84]، وهذا التفسير عن سميط بن عجلان.

---

(72) الرعد: 29.

(73) انظر: الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، 5: 288، وابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، 312/3، والماوردي، "النكت والعيون"، 3: 111.

(74) انظر: نصر بن محمد السمرقندي، "بحر العلوم". (ط بدون)، 2: 226.

(75) انظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، 6: 386، وابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، 4: 455.

(76) انظر: الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، 16: 436، والبغوي، "معالم التنزيل"، 3: 21.

(77) انظر: ابن الأنباري، "الزاهر في معاني كلمات الناس"، 1: 449، وسلمة بن مسلم العوتبي، "الإبانة في اللغة العربية"، 3: 439.

(78) انظر: أبو حيان، "البحر المحيط"، 6: 386، والقرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، 9: 316.

(79) انظر: الزجاج، "معاني القرآن وإعرابه"، 3: 149.

(80) انظر: الواحدي، "التفسير الوسيط"، 3: 16.

(81) انظر: الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، 5: 288.

(82) انظر: ابن كثير، "تفسير القرآن العظيم"، 4: 455، وأبو حيان، "البحر المحيط"، 6: 386.

(83) انظر: السيوطي، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، 4: 642.

(84) انظر: الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، 5: 288، وأبو حيان، "البحر المحيط في التفسير"، 6: 386.

7- أنّ معناه: (حُسنى لهم)[85]، وهو عن قتادة[86].

وهذه كلّها أقوال متقاربة وتفسيرات متشابهة، والمعنى أنّ العيش الطيب لهم في الدنيا، ولهم في الآخرة حسن المرجع والمصير.

وأمّا الذين ذهبوا إلى كونه اسم ذات، علمًا للجنة أو لشجرة فيها، فقد تعدّدت أقوالهم في تحديد العلميّة، واختلفت مذاهبهم في تفسيرها، وهي على النحو التالي:

1- أنّ (طوبى) اسمٌ للجنة بالعربية[87]، بناءً على كونها كلمةً عربيّة الأصل.

2- أنّ (طوبى) اسمٌ من أسماء الجنّة بالهنديّة[88]. وهو عن عبد الله بن مسعود τ[89].

3- أنّه اسمٌ للجنة بالحبشيّة[90]. وهو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس[91].

4- أنّ معناه: (البستان) بلغة الهند. وهذا التفسير عن الربيع بن أنس[92].

5- أنّه شجرةٌ في الجنة[93]، وبه قال أبوهريرة، وابن عباس -رضي الله عنهما-. وقد رُوي مرفوعًا إلى رسول الله (ص) من حديث عتبة بن عبيد السّلمي أنه قال، وقد سأله أعرابي: يا رسول الله أفي الجنّة فاكهة؟ قال: «نعم فيها شجرة تُدعى طوبى»[94].

وقد رجّح القرطبيّ[95] القولَ بأن (طوبى) شجرةٌ في الجنّة؛ للحديث المرفوع، وهو حديث عتبة السّابق، وأنّ الحديث صحيح على ما ذكره السّهيلي[96]، ورجّحه ابنُ عبد البر[97] في التّمهيد.

ويرى الباحث أنّ الأقرب إلى الصّواب فيما ذكره العلماء من المعاني والتفسيرات لكلمة (طوبى) هو ما رجّحه القرطبي بناءً على ما ورد من الأحاديث الواردة في ذلك، وهذه الأحاديث وإن كان في بعضها ضعفٌ إلا أنّها تتقوى بمجموع طرقها.

---

(85) انظر: مقاتل بن سليمان البلخي، "تفسير مقاتل بن سليمان"، 2: 277.

(86) انظر: البغوي، "معالم التنزيل"، 3: 21، والقرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، 9: 316.

(87) انظر: ابن بري، "في التعريب والمعرب"، ص: 122، والسخاوي، "سفر السعادة وسفير الإفادة"، 1: 347، وأحمد مختار عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، 2: 1429.

(88) انظر: ابن عطية، "المحرر الوجيز"، 3: 312، وأبو حيان، "البحر المحيط في التفسير"، 6: 386.

(89) انظر: الماوردي، "النكت والعيون"، 3: 111.

(90) انظر: ابن الأنباري، "الزاهر في معاني كلمات الناس"، 1: 449، والثعالبي، "الجواهر الحسان"، 3: 369.

(91) انظر: البغوي، "معالم التنزيل"، 3: 21.

(92) انظر: الثعلبي، "الكشف والبيان"، 5: 288، والقرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، 9: 316.

(93) انظر: سفيان بن سعيد الثوري، "تفسير الثوري"، ص: 153، والسمرقندي، "بحر العلوم"، 2: 226.

(94) انظر في تخريجه: أحمد بن محمد بن حنبل، "مسند الإمام أحمد بن حنبل"، 29: 191، وسليمان بن أحمد الطبراني، "المعجم الكبير"، 17: 126.

(95) انظر: القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، 9: 317.

(96) انظر: أبو حيان، "البحر المحيط في التفسير"، 6: 386.

(97) انظر: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، 3: 321.

وهذا النوع من الاختلاف في التفسير للكلمة الواحدة اختلاف تنوّع وتعدّد لا اختلاف تخالف وتضادّ؛ لأنّ هذه التفسيرات كلها تُفيد معنًا كليًّا واحدًا، وهو الثّواب الحسن والنّعيم الدائم والسّعادة الأبديّة. وفي الآية مقابلة بين العيش الطيب في الدنيا، والفوز بالجنة ونعيمها في الآخرة.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الأعمال الصالحة، وبفضله وكرمه تختتم البحوث الماتعة، وتنجز الرسائل الوافية، والصلاة والسلام على محمدٍ خير البرية وأزكى البشرية.

وبعد:

فإنّه لا بدّ لأيّ عمل أو مشروع أو بحث أن يصل في نهايته إلى نتائج وتوصيات يتوصل إليها من خلال العمل في ذلك المشروع أو ذاك البحث، يستفيد منها القارئ المبتدي وينتفع بها المتخصص المنتهي.

وإليك النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث على النحو الآتي:

أولا: النتائج:

1- أنّ الأقرب إلى الصّواب في أصل كلمة (طُوبَى) عربيّتها؛ نظرًا لكثرة القائلين بذلك وقوّة أدلّتهم المستدلّ بها على ذلك.

2- أنّ التفسيرات التي ذكرها المفسرون والمعربون في معناه راجعة كلها إلى معنى كلي واحد، بمعنى (أن لهم العيش الطيب في الدنيا ولهم في الآخرة النعيم الدائم)

3- أن النحويين متفقون على وجوب إعلال نحو (طُيبى) و(كُيسى) إذا كان اسمًا محضًا، وعلى وجوب تصحيحه إذا كانت صفةً محضةً؛ وأمّا إذا كانت الصّفة غير محضة- أي: جارية مجرى الأسماء- فجمهور النحويين على وجوب القلب، وابن مالك على جواز الوجهين.

4- وقوع ابن مالك في هذا التّعدد يرجع إلى نظره لـ(فُعْلَى) تارةً على كونها صفة محضة، وتارة أخرى على كونها صفة جارية مجرى الأسماء، مع اختياره الإعلال على التصحيح في الصفة غير المحضة، والتّصحيح على الإعلال في الصّفة المحضة.

5- أنّ الصحيح في إعرابه اسميّته وابتدائيّته؛ لكونه علمًا على شجرة في الجنة في المذهب الراجح، وقراءة الجمهور برفع (وحُسْنُ مآب).

ثانيًا: التّوصيات

1- التوسع في دراسة مثل هذه البحوث البينية التي تشترك فيها الدراسات اللغوية التفسيرية الحديثية.

2- الرجوع إلى كتب التفسير في المسائل، والاهتمام بها في معالجة القضايا اللغوية المشتركة.

ثبت المصادروالمراجع:

1. إبراهيم بن إسحاق الشاطبي، "**المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية**". تحقيق: مجموعة من المحققين، (ط1، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، 1428هـ). عدد الأجزاء: 10.
2. إبراهيم بن سهل الزجاج، "**معاني القرآن وإعرابه**". تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (ط1، بيروت:

عالم الكتب، 1408ه). عدد الأجزاء: 5.

3. إبراهيم بن محمد بن قيم الجوزية، "**إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك**". تحقيق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، (ط1، الرياض: أضواء السلف، 1373ه). عدد الأجزاء: 2.
4. أبو الحسين أحمد بن فارس، "**مقاييس اللغة**". تحقيق: عبد السلام محمد هاورن، (دمشق: دار الفكر، 1399ه). عدد الأجزاء: 6.
5. أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، "**إعراب القرآن**". تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421ه). عدد الأجزاء: 4.
6. أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، "**القراءات**". جمع ودراسة وتحقيق: د. سيرين حسين تاج الدين، (ط1، بيروت: درا ومكتبة البصائر، 2013م).
7. أبو حيّان محمد بن يوسف، "**البحر المحيط في التفسير**". تحقيق: صدقي محمد جميل، (ط بدون، بيروت: دار الفكر، 1420ه).
8. أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، "**المقتضب**". تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، (بيروت: عالم الكتب). عدد الأجزاء: 4.
9. أبو عبد الله محمد بن سعد، "**الطبقات الكبرى**". تحقيق: إحسان عباس، (ط1، بيروت: دار صادر، 1968م). عدد الأجزاء: 8.
10. أبو علي الحسين بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، "**التعليقة على كتاب سيبويه**". تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، (ط1، 1410ه). عدد الأجزاء: 6.
11. أبو محمد مكي بن أبي طالب، "**مشكل إعراب القرآن**". تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، (ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405ه). عدد الأجزاء: 2.
12. أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي، "المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم". تحقيق: د. ف. عبد الرحيم، (ط1، دمشق: دار القلم، 1410ه- 1990م).
13. أبوبكر عبد الرزاق الصنعاني، "**تفسير عبد الرزاق**". دراسة وتحقيق: د. محمد محمد عبده، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419ه). عدد الأجزاء: 3.
14. أحمد بن محمد الثعلبي، "**الكشف والبيان عن تفسير القرآن**". تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، (ط1، بيروت: دار إحياء الثراث العربي، 1422ه). عدد الأجزاء: 10.
15. أحمد بن محمد الخراط، "**المجتبى من مشكل إعراب القرآن**". (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، 1426ه). عدد الأجزاء: 4.
16. أحمد بن محمد بن حنبل، "**مسند الإمام أحمد بن حنبل**". تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد وآخرين، (ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421ه).
17. أحمد بن يحيى ثعلب، "**مجالس ثعلب**". شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط2، مصر: دار المعارف، 1948م). عدد الأجزاء: 2.
18. أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان- إسماعيل محمود القاسم، "**إعراب القرآن للدعاس**".

(ط1، دمشق: دار المنير ودار الفارابي، 1425ه).
19. أحمد مختار عمر، "**معجم اللغة العربية المعاصرة**". بمساعدة فريق عمل، (ط1، بيروت: عالم الكتب، 1429ه). عدد الأجزاء: 4.
20. إسماعيل بن حمّاد الجوهري، "**تاج اللغة وصحاح العربية**". تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1407ه). عدد الأجزاء: 6.
21. إسماعيل بن عمر بن كثير "**تفسير القرآن العظيم**". تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط2، المملكة العربية السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420ه). 8.
22. بدر الدين محمد بن مالك، "**شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك**". تحقيق: د. محمد باسل عيون السود، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1420ه).
23. الحسن بن عبد الله السيرافي، "**شرح كتاب سيبويه**". تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2008م). عدد الأجزاء: 5.
24. الحسين بن محمد بن إياز، "**شرح التعريف بضروري التصريف**". تحقيق وشرح ودراسة: د. هادي نهر، وهلال ناجي المحامي، (ط1، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1422ه).
25. الحسين بن مسعود البغوي، "**معالم التنزيل في تفسير القرآن**". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420ه). عدد الأجزاء: 5.
26. خالد بن عبد الله الأزهري، "**التصريح على التوضيح**". (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية،1421ه). عدد الأجزاء: 3.
27. سفيان بن سعيد الثوري، "**تفسير الثوري**". (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403ه). عدد الأجزاء: 4.
28. سلمة بن مسلم العوتبي، "**الإبانة في اللغة العربية**". تحقيق: د. نصرت عبد الرحمن، د. صلاح جرار، د. محمد حسن عواد، د. جاسر أبو صفية، (ط1، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، 1420ه). عدد الأجزاء: 4.
29. سليمان بن أحمد الطبراني، "**المعجم الكبير**". تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (ط2، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1415ه). عدد الأجزاء: 25.
30. شهاب الدين أحمد بن عمر الخفاجي، "**عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي**". (ط بدون، بيروت: دار صادر). عدد الأجزاء: 8.
31. عباس حسان، "**النحو الوافي**". (ط15، القاهرة: دار المعارف). عدد الأجزاء: 4.
32. عبد الحق بن عطية الأندلسي، "**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422ه).
33. عبد الرحمن بن جلال الدين السيوطي، "**الدر المنثور في التفسير بالمأثور**". (ط بدون، بيروت: دار الفكر). عدد الأجزاء: 8.

34. عبد الرحمن بن محمد بن عقيل، "**شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك**". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط20، القاهرة: دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه). عدد الأجزاء: 4.

35. عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، "**الجواهر الحسان في تفسير القرآن**". تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، (ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418ه).

36. عبد الله بن الحسين العكبري، "**التبيان في إعراب القرآن**". تحقيق: علي محمد البجاوي، (سورية: عيسى البابي الحلبي وشركاه). عدد الأجزاء: 2.

37. عبد الله بن الحسين العكبري، "**اللباب في علل البناء والإعراب**". تحقيق: د. عبد الإله النبهان، (ط1، دمشق: دار الفكر، 1416ه). عدد الأجزاء: 4.

38. عبد الله بن عبد الجبار بن بري، "**في التعريب والمعرّب**". تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، (ط بدون، بيروت: مؤسسة الرسالة).

39. علي بن أحمد الواحدي، "**الوسيط في تفسير القرآن المجيد**". تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ود. أحمد محمد صبرة، ود. أحمد عبد الغني الجمل، ود. عبد الفرماوي، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415ه). عدد الأجزاء: 4.

40. علي بن إسماعيل بن سيده، "**المحكم والمحيط الأعظم**". تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421ه). عدد الأجزاء: 11.

41. علي بن إسماعيل بن سيده، "**المخصص**". تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417ه). عدد الأجزاء: 5.

42. علي بن الحسن الهنائي، "**المنتخب من غريب كلام العرب**". تحقيق: د. محمد بن أحمد العمري، (ط1، مكة المكرمة: مركز إحياء التراث الإسلامي، 1409ه). عدد الأجزاء: 2.

43. علي بن محمد الأشموني، "**شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**". (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419ه). عدد الأجزاء: 4.

44. علي بن محمد السخاوي، "**سفر السعادة وسفير الإفادة**". تحقيق: د. محمد الدالي، (ط2، بيروت: دار صادر، 1415ه). عدد الأجزاء: 3.

45. علي بن محمد الماوردي، "**النكت والعيون**". تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (ط بدون، بيروت: دار الكتب العلمية). عدد الأجزاء: 6.

46. عماد الدين إسماعيل بن شاهنشاه، "**الكناش في فني النحووالصرف**". دراسة وتحقيق: د. رياض بن حسن الخوام، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 2000ه). عدد الأجزاء: 2.

47. عمر بن ثابت الثمانيني، "**شرح التصريف**". تحقيق: د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، (المدينة المنورة: مكتبة الرشد، 1999ه).

48. عمرو بن عثمان الملقب بـ(سيبويه)، "**الكتاب**". تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1408ه). عدد الأجزاء: 4.

49. محمد بن أحمد القرطبي، "**الجامع لأحكام القرآن**". تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، (ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384ه). عدد الأجزاء: 20.
50. محمد بن أحمد بن نصر، "**جزء فيه تفسير القرآن برواية أبي جعفر الترمذي**". تحقيق: د. حكمت بشير ياسين، (ط1، المدينة المنورة: مكتبة الدار، 1408ه).
51. محمد بن الحسن الصاغاني، "**التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية**". تحقيق: مجموعة من المحققين، (ط بدون، القاهرة: دار الكتب). عدد الأجزاء: 6.
52. محمد بن القاسم الأنباري، "**الزاهر في معاني كلمات الناس**". تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1412ه). عدد الأجزاء: 2.
53. محمد بن جرير الطبري، "**جامع البيان في تأويل القرآن**". تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420ه). عدد الأجزاء: 24.
54. محمد بن سلام الجمحي، "**طبقات فحول الشعراء**". تحقيق: محمود محمد شاكر، (جدة: دار المدني). عدد الأجزاء: 2.
55. محمد بن عبد الله بن مالك، "**إيجاز التعريف في علم التصريف**". تحقيق: د. محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، (ط1، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1422ه).
56. محمد بن عبد الله بن مالك، "**تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**". تحقيق: د. محمد كامل بركات، (بيروت: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1387).
57. محمد بن عبد الله بن مالك، "**سبك المنظوم وفك المختوم**". تحقيق وتقديم وتعليق: أ.د. عدنان محمد سليمان. د. فاخر جبر مطر، (ط1، الإمارات العربية المتحدة- دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، 1425ه- 2004م).
58. محمد بن عبد الله بن مالك، "**شرح التّسهيل**". تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، (ط1، مصر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1410ه). عدد الأجزاء: 3.
59. محمد بن عبد الله بن مالك، "**شرح الكافية الشافية**". تحقيق: د. عبد المنعم هريدي، (ط1، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي). عدد الأجزاء: 4.
60. محمد بن عبد الله بن مالك، "**الفوائد المحوية في المقاصد النحوية**". تحقيق: وداد يحيى لال، (رسالة ماجستير نوقشت في جامعة أم القرى عام 1405- 1406ه).
61. محمد بن عزيز السجستاني، "**غريب القرآن المسمى نزهة القلوب**". تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، (ط1، سوريا: دار ابن قتيبة، 1416ه- 1995م).
62. محمد بن محمد مرتضى الزبيدي، "**تاج العروس من جواهر القاموس**". تحقيق: مجموعة من المحققين، (ط بدون، دار الهداية).
63. محمد بن منظور الإفريقي، "**لسان العرب**". (ط3، بيروت: دار صادر، 1414ه).
64. محمد بن يوسف ناظر الجيش، "**تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد**". تحقيق: د. علي محمد فاخر وآخرون، (ط1، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 1428ه). عدد الأجزاء: 11.

65. محمود بن عبد الرحيم صافي، "**الجدول في إعراب القرآن**". (ط4، دمشق: دار الرشيد، بيروت: مؤسسة الإيمان، 1418ه). عدد الأجزاء: 31.
66. محيي الدين بن أحمد درويش، "**إعراب القرآن وبيانه**". (ط4، سورية- حمص: دار الإرشاد للشؤون الجامعية، بيروت- دمشق: دار ابن كثير، 1415ه). عدد الأجزاء: 10.
67. مقاتل بن سليمان البلخي، "**تفسير مقاتل بن سليمان**". تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، (ط1، بيروت: دار إحياء التراث، 1423ه).
68. نصر بن محمد السمرقندي، "**بحر العلوم**". (ط بدون).
69. يعيش بن علي بن يعيش، "**شرح المفصّل للزمخشري**". تحقيق وتقديم: د. إميل بديع يعقوب، (ط1، بيروت: دار الكتب العلميّة، 1422ه). عدد الأجزاء: 6.
70. يوسف بن علي بن جبارة، "**الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**". تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، (ط1، القاهرة: مؤسسة سما للنشر والتوزيع، 1428ه).